

هل يذكر الفصل الرابع من سفر التكوين على وجه التحديد أن الله خلق آخرين إلى جانب آدم وحواء؟

بقلم أريك ليونز

إذا كان آدم وحواء هما البشر الوحيدان الذان خلقهما الله بأعجوبة، فمن أين أتى جميع الناس الذين كانوا مصدر قلق كبير لقابيل؟ بعد أن حكم الله على قابيل القاتل أن يكون "تائها شاردا" في الأرض (تكوين ٤: ١٢)، تذكر أن قابيل قال للرب: "عقابي أشد من أن يطاق" (٤: ١٣) ثم أضاف: "ها قد طردتني اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك أستتر، وأكون تائها شاردا في الأرض، فيكون أن كل من يجديني يقتلني" (٤: ١٤)، أضيف التشديد). فقال له الرب: "لذلك كل من قتل قابيل فسبعة أضعاف يؤخذ بثأره منه". وجعل الرب لقابيل علامة لئلا يضربه كل من يجده" (٤: ١٥)، أضيف التشديد). هل تشير "كل" في هذه الآيات إلى أن الله خلق آخرين خصيصا إلى جانب آدم وحواء؟

قبل الإجابة على هذه الأسئلة، يجب علينا أن نضع في اعتبارنا أن الفصول ١-١١ من سفر التكوين تغطي تقريبا ما لا يقل عن ٢٠٠٠ عام الأولى من تاريخ البشرية (بت، ٢٠٠٢؛ راجع ليونز، ٢٠٠٢). وتخيرنا الفصول ١١٧٨ التالية من الكتاب المقدس عن السنوات ٢٠٠٠ التالية. على الرغم من عدم إمكانية إنكار حرفية اللغة التاريخية في الفصول الأحدى عشر الأولى من سفر التكوين (راجع تومبسون، ٢٠٠١)، فقد اختار الله أن يكشف للإنسان عن عدد قليل فقط من الحقائق الهامة عن السنوات ٢٠٠٠ الأولى من الوجود البشري – ويدور معظم هذا الوحي حول الخلق، السقوط، والطوفان. بالإضافة إلى ذلك، فمن المرجح أن الفصلين الرابع والخامس من سفر التكوين يغطيان فترة تزيد على ١٤٠٠ عام. وعليه، من الممكن أن يمر الكثير من الوقت بين الأحداث دون أن يذكر النص بالتحديد عدد العقود أو القرون التي مضت بالضبط.

ما هي الفترة الزمنية التي يغطيها سفر التكوين ٤: ٢؟ بعد الإعلان عن ولادة قابيل وهابيل مباشرة (٤: ٢٠: ١) يقول النص: "فكان هابيل راعي غنم وكان قابيل يحرث الأرض" (٤: ٢). لقد مر على الأرجح ما لا يقل عن ٢٠ عاما بين هاتين العبارتين، ومن الممكن أن تكون عدة عقود أخرى قد انقضت قبل أن يستقر قابيل وهابيل نهائيا في حرفتيهما. (كم من الناس اليوم من لا يستقر في مهنة محددة حتى ٣٥ أو ٤٠ من العمر؟)

ما هو مقدار الوقت الذي انقضى عندما يقول الكتاب المقدس، "وكان بعد أيام أن قدم قابيل من ثمر الأرض تقدمة للرب" (٤: ٣)؛ أضيف التشديد؟ كم بقي قابيل غاضبا مع هابيل قبل أن يكلمه الله حول غضبه (٤: ٦)؟ كم مر من الوقت قبل أن يتحدث قابيل مع هابيل (٤: ٨)؟ (هل سبق لك ان عرفت أناسا، بما في ذلك أفراد الأسرة الواحدة، أضمرنا ومشاعر الاستياء لسنوات أو عقود؟) يقول سفر التكوين ٤: ٨: "فلما كانا في الحقل، وثب قابيل على هابيل أخيه فقتله" (أضيف التشديد). مرة أخرى، لا يمكننا أن نعرف بالضبط كم مر من الوقت بين حديث قابيل مع هابيل واليوم الذي وثب عليه وقتله بالفعل (٤: ٨).

الحقيقة هي أن من الجائز أن قابيل كان له ١٠٠ عام من العمر أو أكثر بحلول الوقت الذي قتل فيه شقيقه. [ضع في اعتبارك أنه بما أن الآباء غالبا ما عاشوا عدة مئات من السنين (على سبيل المثال، مات آدم عن عمر يناهز ٩٣٠ عاما)، فإن سن ١٠٠ عام في ذلك اليوم، يساوي إلى حد ما سن ٢٠ عام اليوم.] علاوة على ذلك، ربما كان آدم وحواء قد أنجبا ٥٠ طفلا أو أكثر بحلول الوقت الذي قتل فيه قابيل هابيل (راجع سفر التكوين ٥: ٤). وربما كان لهما ٣٠٠ حفيدا بحلول ذلك الوقت. من الجائز أنه كان هناك ثلاثة أو أربعة أجيال من نسل آدم على الأرض عندما حكم الله على قابيل أن يكون "تائها شاردا".

كم كان عدد الأبناء، وربما الأحفاد الذين ولدوا لآدم وحواء، عندما قال الله تعالى: "كل من قتل قابيل فسبعة أضعاف يؤخذ بثأره منه"؟ كم كان عدد سلالة آدم عندما جعل الله "لقابيل علامة لئلا يضربه كل من يجده"؟ من هم أولئك "الكل" الذين ذكرهم الله وقابيل على حد سواء؟ كانوا عشرات، أو مئات، أو ربما آلاف البشر الذين عاشوا على وجه الأرض في ذلك الوقت، وجميعهم كانوا من نسل آدم، "الرجل الأول" (كورينثوس الأولى ١٥: ٤٥) وحواء، "أم كل حي" (سفر التكوين ٣: ٢٠). بأي حال من الأحوال لا يمنع المنطق أو الوحي عن التفسير الحرفي لسفر التكوين. على العكس، فإنه يتطلب ذلك.

المراجع

كايل بت (٢٠٠٢)، "يقول الكتاب المقدس أن الأرض صغيرة السن"، أولوجيتكس برس،

<http://www.apologeticspress.org/apcontent.aspx?category=9&article=885>.

أريك ليونز (٢٠٠٢)، "متى أنجب تارح إبراهيم؟"، أبولوجيتكس برس،

<http://www.apologeticspress.org/apcontent.aspx?category=13&article=624>.

برت تومپسون (٢٠٠١)، "سفر التكوين ١- ١١ — أسطورة أم تاريخ؟"، أبولوجيتكس برس،

<http://www.apologeticspress.org/APContent.aspx?category=11&article=451>.

جميع حقوق التأليف والنشر محفوظة ٢٠١٣، أبولوجيتكس برس

يسعدنا منح الأذن لاستنساخ المواد المدرجة في قسم "التناقضات المزعومة" في مجملها، شريطة مراعاة البنود التالية: (١) يجب تسمية موقع أبولوجيتكس برس بوصفه الناشر الأصلي؛ (٢) يجب نشر عنوان الموقع الإلكتروني المحدد للمادة الأصلية؛ (٣) يجب أن يبقى اسم المؤلف مصاحبا للمادة (٤) يجب تضمين أية مراجع، حواشي، أو تعليقات ختامية مصاحبة للمقال مع أي استنساخ خطي للمقال؛ (٥) يمنع إجراء أي نوع من التعديلات منعا باتا (على سبيل المثال، الصور، الرسوم البيانية، الرسومات، الاقتباسات، وما إلى ذلك يجب أن تستنسخ بالضبط كما تظهر في النص الأصلي)؛ (٦) يسمح باستنساخ المواد المكتوبة بشكل متسلسل (على سبيل المثال، نشر المقال في عدة أجزاء) طالما أن إنتاج المادة بشكل كلي يصبح متاحا، دون تحرير، في غضون مدة معقولة من الزمن؛ (٧) لا يجوز عرض المواد للبيع، كليا كان أم جزئيا، ولا يجوز أن تدرج ضمن مواد أخرى معروضة للبيع؛ (٨) يجوز استنساخ المقالات بشكل الكتروني لنشرها على مواقع الإنترنت طالما أنه لم يتم تحرير أو تغيير مضمونها الأصلي، وبشرط أن تنسب المقالات إلى موقع أبولوجيتكس برس، بما في ذلك العنوان الإلكتروني على شبكة الإنترنت الذي أخذت منه المقالات.